مسلم وفي البخاري لفظه من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب وفي رواية ولا يقبل الله
الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل واخرجه الترمذي ولفظه
ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وتصديق ذلك في
كتاب الله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات وقوله من كسب
طيب اي حلال وذكر اليمين والكف في الحديث كناية عن قبول الصدقة وان الله تعالى قد قبلها من المعطي لان من عادة
الفقير والسائل اذا اخذ الصدقة اخذها باليمين فكان المتصدق قد وضع صدقته في القبول والاثابة وقوله تربوا
اي تكبر يقال ربى الشيء يربو اذا زاد وكبر الفلو بضم الفاء وفتحها لغتان ما يولد للفرس والفصيل ولد الناقة الى ان
ينفصل عنها قوله تعالى وان الله هو التواب الرحيم تاكيد لقوله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
وتبشير لهم وان الله هو التواب الرحيم قوله تعالى وقل اي قل يا محمد لهولاء التائبين اعملوا يعني لله بطاعته واداء
فرايضه فسيرى الله عملكم ورسوله فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين فكانه قال اجتهدوا في العمل
المستقبل فان الله تعالى يرى اعمالكم ويجازيكم عليها والمؤمنون يعني ويراه رسوله والمؤمنون اعمالكم اما رؤية رسول
الله صلى الله عليه وسلم باطلاع الله اياه على اعمالكم واما رؤية المؤمنين فبما يقذف الله عز وجل في قلوبهم من محبة
الصالحين وبغض المفسدين وستردون الى عالم الغيب والشهادة يعني وسترجعون يوم القيامة الى من يعلم سركم وعلانيتكم
ولا يخفى عليه شيء من بواطنكم وظواهركم فينبئكم اي فيخبركم بما كنتم تعملون يعني في الدنيا من خير او شر فيجازيكم على
اعمالكم وآخرون مرجون اي موخرون والارجاء التاخير لامر الله يعني لحكم الله فيهم قال بعضهم ان الله تعالى قسم
المتخلفين على ثلاثة اقسام اولهم المنافقون وهم الذين مردوا على النفاق واستمروا عليه والقسم الثاني
التائبون وهم الذين سارعوا الى التوبة بعد ما اعترفوا بذنوبهم وهم ابو لبابة واصحابه فقبل الله توبتهم
والقسم الثالث موقوف وموخرون الى ان يحكم الله فيهم وهم المراد بقوله وآخرون مرجون لامر الله والفرق بين القسم
الثاني والقسم الثالث ان القسم الثاني سارعوا الى التوبة فقبل الله توبتهم والقسم الثالث توقفوا ولم يسارعوا
الى التوبة فاخر الله امرهم نزلت هذه الاية في الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع
وسياتي قصتهم عند قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وذلك انهم لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل
ابو لبابة واصحابه فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة ونهى الناس عن كلامهم وكانوا من اهل
المدينة فجعل بعض الناس يقول هلكوا وبعضهم يقول عسى الله ان يتوب عليهم ويغفر لهم وهو قوله تعالى
اما يعذبهم واما يتوب عليهم يعني امرهم الى الله تعالى ان شاء عذبهم بسبب تخلفهم وان شاء غفر لهم والله عليم
يعني بما في قلوبهم حكيم يعني فيما يقضي عليهم قوله عز وجل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا نزلت في جماعة
من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق وديعة بن ثابت وخذام
ابن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وجارية بن عمرو وابناه مجمع وزيد ومعتب بن قشير
وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف وابو حبيبة بن الازعر ونبتل بن الحرث وبجاد بن عثمان ونحرج بنوا هذا
المسجد ضرارا يعني مضارة للمؤمنين وكفرا يعني ليكفروا فيه بالله تعالى ورسوله وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا
جميعا يصلون في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيؤدي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة
وكان يصلي فيهم مجمع بن جارية وكان شابا يقرأ القرآن ولم يدر ما ارادوا ببنائه فلما فرغوا من بنائه اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا فتصلي لنا فيه لانه لذي العلة والحاجة
والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا وتصلي فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا فيه وقوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله من
قبل يعني انهم بنوا هذا المسجد وهو ابو عامر الراهب والد حنظلة غسيل الملائكة وكان ابو عامر قد ترهب في
الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الدين الذي
جئت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم انك لست عليها قال ابو عامر بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس فيها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه الناس ابا عامر الكذاب فلما كان يوم احد قال ابو عامر الفاسق للنبي
صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين فلما انهزمت
هوازن يئس ابو عامر وخرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح
وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضرار
الى جانب مسجد قبا فذلك قوله تعالى وارصادا يعني انتظارا لمن حارب الله ورسوله يعني ابا عامر الفاسق حارب الله ورسوله
من قبل بنا المسجد الضرار وليحلفن يعني الذين بنوا ان اردنا يعني ما اردنا ببنائنا له الا الحسنى يعني الا الفعلة الحسنى
وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن الصلاة في مسجد قبا او مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
فلما انصرف من تبوك راجعا نزل بذي اوان وهو موضع قريب من المدينة فاتاه المنافقون وسالوه ان ياتي مسجدهم
فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فانزل الله تعالى هذه الاية واخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشيا وقال انطلقوا الى هذا المسجد
الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا مسرعين حتى اتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال
مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار فدخل اهله فاخذ من سعف النخل فاشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا
المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق اهله عنه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك
الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر بالشام غريبا وحيدا وروي ان بني عمرو بن
عوف الذين بنوا مسجد قبا اتوا عمر بن الخطاب في خلافته فسالوه ان ياذن لمجمع بن جارية ان يؤمهم في مسجدهم
فقال لا ونعمة عين اليس هو امام مسجد الضرار فقال مجمع يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه
وانا لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت فيه معهم وكنت غلاما قاريا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤن
فصليت بهم ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله ولا اعلم ما في نفوسهم فعذره عمر وصدقه وامره
بالصلاة في مسجد قبا قال عطا لما فتح الله على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم
ان لا يبنوا في موضع واحد مسجدين يضار احدهما الآخر وقوله تعالى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا
قال ابن عباس معناه لا تصل فيه ابدا منع الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في مسجد الضرار لمسجد اسس
على التقوى اللام فيه لام الابتدا وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس يعني اصل بنيانه ووضع اساسه
كان ذلك البنا على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه يعني مصليا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى
فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مسجد المدينة
ويدل عليه ما روي عن ابي سعيد الخدري قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه
فقلت يا رسول الله اي مسجد اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصبا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم
هذا المسجد المدينة اخرجه مسلم ق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري

Copyright © King Saud University